



الدرس الثالث:

تفسير سورة آل عمران من الآية (١٠٢) إلى الآية (١٠٣)



تمهيد:

قوة الإسلام وعزته وهيئته، وهيمنته وانتشاره، تكتمل بتحقيق شيئين: تمسك المسلمين بالإسلام أولاً، واتحادهم صفاً واحداً، وجماعة واحدة ثانياً، فإذا ضعف تمسكهم بدينهم، وصاروا شيعاً وأحزاباً، وجماعات يكفر بعضها بعضاً، ويلعن بعضها بعضاً، فحينئذ يتلاشى مجد الإسلام، ويضعف المسلمون، ويتسلط عليهم عدوهم، ويذيقهم الذل والهوان.

نشاط



حاول ربط هذه الآيات بما قبلها.
حيث أن الله عز وجل ينصح أهل الكتاب لكفرهم بآيات الله ورسوله محمد ويؤكد عليهم هذا الكفر فتتابعت الآيات لتوضيح كيفية تقوى الله والنصح بالموت مسلماً موحداً وهذا هو الرابط بين هاتين الآيتين وما سبقهم

قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٢) وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا أَنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا تَعْمَلُونَ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (١٠٣) آل عمران: ١٠٢ - ١٠٣

موضوع الآيات:

قوة المؤمنين بالعتيدة والاتحاد

| الكلمة | معناها |
|--------------------|---|
| اتقوا الله | فعل ما به أمر ، وترك ما عنه زجر |
| حق تقاته | أي : التقوى التي تحقق له ، وذلك أن لا يترك العبد شيئاً يجب عليه فعله ، ولا يفعل شيئاً يجب عليه تركه . |
| واعتصموا بحبل الله | الاعتصام : التمسك بشدة ، والمراد بحبل الله : دينه الإسلام ، وكتابه القرآن . |
| ألف | جمع بين قلوبهم بعد التفرق |
| ولا تفرقوا | لا تختلفوا في الدين ، ولا تنازعوا ، ولا تكونوا أحزاباً وجماعات متفرقة متعادية . |
| شفا حفرة | أي : حافظها وطرفها . |
| أنقذكم منها | أي : هداكم للإسلام فنجوكم من النار . |

فوائد وأحكام :

- وجوب التمسك بالإسلام في جميع الأحوال ، حتى يموت المرء عليه .
- جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾ : قال : « أن يطاع فلا يعصى ، وأن يذكر فلا ينسى ، وأن يشكر فلا يكفر » .
- في قوله تعالى : ﴿ وَأَذْكُرُوا بِغَمَّتِ اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِيَعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ الآية . ورد هذا السياق في شأن الأوس والخزرج ، فقد كان بينهم حروب كثيرة في الجاهلية وعداوة شديدة ، فلما جاء الله بالإسلام دخل فيه من دخل منهم فصاروا إخواناً متحابين بجلال الله ، متعاونين على البر والتقوى . وكانوا على شفا حفرة من النار بسبب كفرهم فأنقذهم الله منها أن هداهم للإيمان .
- قوة المسلمين بالاجتماع والاتحاد ، وضعفهم بالتفرق والاختلاف ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَنَزَعُوا فَنَفْسَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ **الأنفال: ٤٦** . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله يرضى لكم ثلاثاً ، ويسخط لكم ثلاثاً ، يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم ، ويسخط لكم ثلاثاً : قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال » [رواه مسلم] .
- التمسك بالكتاب والسنة عصمة من الذل في الدنيا ، ومن العذاب في الآخرة .

- ٦- حرمة التفرق في الدين، وتحويل المسلمين إلى جماعات وأحزاب يعادي بعضها بعضاً، ويقاتل بعضها بعضاً، إذ إن ذلك وسيلة من وسائل الزيف والضلال، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَلَّ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَعِنْتُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾ البقرة: ٢٥٣
- قال المفسرون: اختلفوا فاقتتلوا فكفرت طائفة بزيغها عن دين الله، واستحللها ما حرم الله.
- ٧- وجوب تذكر نعم الله لأجل شكر الله عليها، ومعرفة فضل الله بها، والحذر من زوالها.
- ٨- المصّر على الكفر والفسوق كالواقف على شفير جهنم، يوشك أن يقع فيها.
- ٩- تدبر آيات الله، والاحتكام إليها، والعمل بما فيها، هو السبب المفضي إلى الهداية، وبهذا يُعلم أن الهداية بيد الله، وسببها بيد العبد.

نشاط (١)

دوّن الأوامر الثلاثة التي وردت في الآيات.

1 - الأمر بتقوى الله عز وجل حق التقوى .. 2 - الاعتصام بحبل الله ودينه الاسلام وعدم التفرق

3 - ذكر نعمة الله العظيمة وهي الاسلام

نشاط (٢)

بالتعاون مع زملائك، دوّن المصالح التي تتحقق من وحدة المسلمين.

تنبع أهمية وحدة المسلمين من أنها سبيل لتوحيد صفوفهم، ولم شعهم، وجعهم كياناً وجسداً واحداً على اختلاف أعراقهم وأنسابهم وألوانهم وبلدانهم، الوحدة مطلب وهدف ترنو إليه المجتمعات البشرية كلها، وتبذل كل ما لديها للوصول إليه، فوحدة المسلمين مؤدية إلى قوتهم ومنعتهم وعزتهم.

نشاط (٣)

بالتعاون مع زملائك، بين الآثار المترتبة على التفرق والاختلاف بين المسلمين.

1 - الفشل وذهاب القوة .. 2 - زعزعة الثقة بالعلماء والحكام والامة .. 3 - من آثار الافتراق التخاذل المتبادل بين أفراد الامة وجماعاتها ودولها وحكوماته .. 4 - التنازع والتفرق يصيب البعض بالإحباط والتثبيط .. 5 - التنازع والتفرق يفقد الناس والامة الشعور بوحدة الجسد ووحدة الهم ووحدة المصير ..



س ١ / ما النعمة الدنيوية، والنعمة الأخروية الواردة في الآيات؟

س ٢ / للشكر ثلاثة أركان، ماهي؟

س ٣ / راجع سورة الأنفال، واستخرج منها نظيراً لمعنى قوله تعالى: ﴿إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَأَلَفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ .

ج 1 - أننا كنا أعداء فآلف الله بين قلوبنا فأصبحنا بنعمته إخوانا وكنا على وشك السقوط في النار فأنقذنا الله منها

ج 2 - أن بطاع فلا يعصى , وأن يذكر فلا ينسى , وأن يشكر فلا يكفر

ج 3 - وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين(46)